بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله حق حمده والصلوة على محمد رسوله وعبده
وعلى آله واصحابه من بعده اما بعد فاعلم ايها
الحريص على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق
الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد
بطلب العلم المناقشة والمباهات والتقدم على
الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا
فانت ساع فى هدم دينك واهلاك نفسك وبيع
آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة
ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى
خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع الطريق ومن
اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها
وان كان نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى
من تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشره
فان الملائكة تبسط اجنحتها لك اذا مشيت وحيتان

البحر تستغفر لك اذا سعيت وينبغى ان تعلم قبل
كل شئ ان الهداية التى هى ثمرة العلم لها بداية و
نهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا
بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد
الوقوف على ظاهرها وها انا مشير عليك ببداية
الهداية لتجرب فيها نفسك وتمتحن بها قلبك
فان صادفت قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعا
ولها قابلا فدونك والتطلع الى نهاياتها والتغلغل
الى بحار العلوم وان صادفت قلبك عند مواخذتك
اياه به مسوفا وبالعمل بمقتضاه مماطلا فاعلم ان
نفسك المائلة الى طلب العلم هى النفس الامارة بالسوء
وقد انتهضت مطيعة للشيطان للعين ليدليك
بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك
وقصده ان يروح عليك الشر فى معرض الخير حتى تحقق
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك تتلو عليك

الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من
الاخبار والآثار وتلهيل عن قوله صلى الله عليه وسلم
من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا
وعن قوله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وعن قوله عليه السلام
مررت ليلة اسري بي باقوام كان تقرض شفاههم
بمقاريض من النار فقلت من انتم قالوا كنا نامر
بالخير ولا ناتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا مسكين
ان تذعن لتزويره وتتدلى بحبل غروره فويل للجاهل
حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل للعالم حيث لم يعمل بما
علمه الف مرة واعلم ان الناس في طلب العلم ثلثة
احوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد
ولم يقصد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فهذا
من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حيوته
العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك
مستشعر في قلبه رذالة حاله وخسة مقصده

فهذا من المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة
خيف عليه سوء الخاتمة وبقي امره في خطر المشيئة
وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى
العلم العمل وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث
استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى
التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع
يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضي من الدنيا وطره
وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان
لانتسابه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي
والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا
من الهالكين ومن الحمقى المغرورين اذ الرجاء منقطع
عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال اخوف
عليكم من الدجال فقيل وما هو قال العلماء السوء
وهذا لان الدجال غايته الاضلال وشل هذا العالم

وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع
لهم اليها باعماله واحواله ولسان الحال انطق من لسان
المقال وطباع الناس الى المساعدة فى الاعمال اميل منها
الى المتابعة فى الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله
اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجرئ الجاهل على
الرغبة فى الدنيا الا بما يستجرئ العلماء فقد صار علمه
سببا لجراءة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة
مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى ان يمن على الله
تعالى بعلمه وتخيل اليه انه خير من كثير من عباده
فكن ايها الطالب من الفريق الاول واحذر ان تكون
من الفريق الثانى فكم من مسوف باجله الاجل قبل
التوبة فخسر واياك ثم اياك ان تكون من الفريق الثالث
فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر صلاحك
فان قلت فما بداية الهداية لاجرب نفسى فيها
فاعلم ان بدايتها ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى
ولا عاقبة الا للتقوى ولا هدى الا للمتقين والتقوى

عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه
فهما قسمان وانا اشير اليك بجمل مختصرة من ظاهر التقوى
فى القسمين جميعا القسم الاول فى الطاعات اعلم ان
اوامر الله تعالى فرايض ونوافل الفرض راس المال وبه
اصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات
قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما تقرب المتقربون
الى بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب
الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى
ينطق به ولن تصل ايها الطالب الى القيام باوامر
الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك فى لحظاتك
وانفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم ان الله تعالى
مطلع على ضميرك ومشرف على ظهورك وباطنك ومحيط
بخطراتك ولحظاتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك
وانك فى مخالفتك وخلوتك متردد بين يديه فلا يسكن
فى الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا باقدار

C19

الذي جنبك اليهم وان رايت منهم شرًّا فكلهم الى
الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تغابهم ولا
تقل لهم لم تعرفوا حقي وانا فلان بن فلان وانا الفاضل
في العلوم فان ذلك كلام الحمقى واشد الناس حماقة من
يزكي نفسه ويثني عليها واعلم ان الله لا يسلطهم عليك
الا لذنب سبق منك فاستغفر الله لذنبك واعلم ان ذلك
عقوبة من الله لك فكن فيما بينهم سميع الحقهم اصم
عن باطلهم ناطقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم
واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين
بالخلاف والجدل منهم فانهم يتربصون بك بحسدهم
ويبالمنون وتقطعون عليك الطنون ويتغامزون
وراكل بالعيون يحصون عليك عثراتك في عشيرتهم
حتى يحبطونك بها في غضبهم ومناظرتهم لا تقيلون
عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عودة محاسبون
عن النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير و
يحضرون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان
ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فظاهرهم الحنق

ظاهرهم ثياب وباطنهم ذباب هذا ما قطع به المشاهدة
في اكثرهم الا من عصمه الله فصحبتهم خسران ومعاشرتهم
خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك
بالعداوة فاحذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
ولذلك قيل عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الاصحاب
فان الداء اول ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وكن كما قال هلال بن العلا الرقي

لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات
ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء ودواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاكلات
فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات
وكن ايضا كما قاله بعض الحكماء الصديق عدوك بوجه
الرضا من غير ذلة منهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر
وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلي
طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات

وقف

ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز و
يحفظك من يشيبك اصابعك والعبث بلحيتك و
خاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك
وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة
التمطي والتثوب في وجوه الناس وفي الصلوة وغيرها
وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى
الكلام الحسن ممن تحدثك بغير اظهارك تعجب مفرط
ولا تساله اعادته واسكت عند المضاحك والحكايات
ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك
وسايرما يحمك ولا تتصنع تصنع المراة في التزين
ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف
في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم
ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك
فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ
قط رضاهم واخفهم في غير عنف وان لهم من غير
ضعف ولا تهاون اتئك ولا عبدك فيسقط وقارك
واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتذكر

في مجلسك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراك ولا تجث على ركبتيك واذا هدى عصبك
فتكلم وان قرب السلطان فكن منه على حد السنان
واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل
مالك اكرم من عرضك فهذا القدر يافي كفيك في بداية
الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلثة اقسام قسم في اداء
الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق
وهي جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان
رايتها مناسبة لنفسك ورات قلبك مائلا اليه راغبا
في العمل به فاعلم انك عبد نور الله بالايمان قلبك وشرح
له صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية وورائها
اسرار واغوار وعلوم ومكاشفات وقد اودعنا ما
كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله وان رات نفسك
تستثقل العمل بهذه الوظايف وتستزيد من هذا الفن
من العلم في محافل العلماء ومتى يقعد بك هذا على الابواب
والنظر وكيف يرفع منصبك في مجالس الامراء والوزراء
ليوصلك الى الصلة والاقطاع وولاية الاوقاف والقضاء

فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك تقلبك وثواك
فاطلب شيطانا مثلك ليعلمك ما تطيق انه يوصلك
الى بغيتك ثم اعلم انه لا يصفو لك الملك في محلتك
فضلا من قوبتك او بلدتك ثم يفوتك به الملك المقيم
والنعيم الدايم في جوار رب العالمين تم في رمضان
سنة اثنى وتسعماية رحم الله امرأ اذا تمتع به سير رحم الله
لمولفه رحمه الله ولكاتبه الجاني المذنب العاصي اخي رحمه الله
وغفر ذنوبه اللهم اغفر وارحم سايراله محمد صلعم وعلى آله وصحبه

تم

نهاية المخطوطة